العقبة الثانية

قال يحيى بن سُلَيْم الطّائفيّ، وداود العطّار ـ وهذا لفظُه ـ: حدثنا ابن خُثَيْم، عن أبي الزُّبَير المكّي، عن جابر بن عبدالله، أنّ رسول الله ﷺ لبِثَ عشْر سنين يتبع الحاجّ في منازلهم في المواسم: مَجَنَّة[1]، وعُكاظ، ومِنَى، يقول: من يُؤْوِيني وينصرني حتى أبلّغ رسالات ربّي وله الجنّة؟ فلا يجد، حتى إنّ الرجل يرحل صاحبُه من مُضَر أو اليمن، فيأتيه قومُه أو ذو رَحِمه يقولون: احذَر فتى قريش لا يفتنْك، يمشي بين رِحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل، يُشيرون إليه بأصابعهم، حتّى بَعَثَنَا اللهُ له من يثرب، فيأتيه الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيُسْلِمُون بإسلامه، حتى لم يبق دارٌ من يثرب إلاّ وفيها رهْطٌ يُظْهِرون الإسلام. ثم ائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منّا، فقلنا: حتّى متى نَذَرُ رسولَ الله ﷺ يطوف في جبال مكة ويخاف. فرحلنا حتى قدِمْنا عليه في الموسم، فواعَدَنا شِعب العَقَبَة، فاجتمعنا فيه من رجلٍ ورجُلَين، حتى توافَيْنا عنده، فقلنا: يا رسول الله عَلاَمَ نُبايعك؟ قال: «على السمع والطاعة في النشاط والكَسَل، وعلى النَّفَقَة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، وعلى أنْ تقولوا في الله، لا تأخذكم فيه لَوْمَة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدِمْتُ عليكم يثربَ، تمنعوني ممّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنّة». فقمنا نُبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زُرَارة، وهو أصغر السبعين،

(١) على هامش الأصل كتب المؤلف بخطه: «المجنة بالفتح، ويقال بالكسر: مكان على أميال من مكة».

إلاّ أنا، فقال: رُوَيداً يا أهل يثرب، إنّا لم نَضْرب إليه أكبادَ المطيِّ إلاّ ونحن نعلم أنّه رسول الله، إنّ إخراجه اليوم مفارقة العرب كافّة، وقتْلُ خياركم، وأن تَعَضَّكم السيوفُ، فإمّا أنتم قوم تصبرون على عضّ السيوف إذا مسَّتكم، وعلى قتل خياركم، وعلى مُفارقة العرب كافّة، فخذوه وأجْرُكُم على الله، وإمّا أنتم تخافون من أنفسكم خيفة، فَذَرُوه فهو أعذر لكم عند الله عز وجل. فقلنا: أَمِطْ يدَك يا أسعد، فَوَالله لا نَذَرُ هذه البيعةَ ولا نَسْتقيلُها، فقمنا إليه نبايعه رجلاً رجلاً، يأخذ علينا شرطه، ويعطينا على ذلك الجنّة.

زاد في وسطه يحيى بن سُلَيْم: فقال له عمّه العباس: يا ابن أخي لا أدري ما هذا القوم الذين جاؤوك، إنّي ذو معرفة بأهل يثرب. قال: فاجتمعا عنده من رجل ورجُلَين، فلمّا نظر العبّاس في وجوهنا، قال: هؤلاء قوم لا أعرفهم أحداث، فقلنا: عَلاَمَ نُبايعك.

وقال أبو نُعَيْم[1]: حدثنا زكريا، عن الشَّعْبي، قال: انطلق النبي ﷺ معه عمّه العباس، إلى السبعين من الأنصار، عند العَقَبَة تحت الشجرة، قال: ليتكلّم متكلّمكم ولا يُطِيل الخطبةَ، فإنّ عليكم من المشركين عَيْناً. فقال أسعد: سَلْ يا محمد لربّك ما شئتَ، ثمّ سلْ لنفسك، ثمّ أخبِرْنا ما لنا على الله. قال: أسألكم لربّي أن تعبدوه ولا تُشْرِكُوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تُؤْوُونا وتنصُرُونا وتمنعونا ممّا منعتم منه أنفسَكم. قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: لكم الجنّة. قالوا: فلك ذلك.

ورواه أحمد بن حنبل[2]، عن يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة، قال: أخبرنا مجالد، عن الشَّعْبيّ، عن أبي مسعود الأنصاريّ بنحوه، قال:

---

(١) دلائل النبوة ٢/١٠٩.

(٢) المسند ٤/١١٩.

وكان أبو مسعود أصغرهم سنّاً.

وقال ابن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[1]: حدثني عاصم بن عمر، وعبدالله بن أبي بكر، أنّ العبّاس بن عُبَادة بن نَضْلَة أخا بني سالم قال: يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون رسول الله ﷺ؟ إنّكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود، فإنْ كنتم ترون أنّها إذا أنهكت أموالَكُم مصيبةٌ وأشرافَكُم قَتْلٌ، تركتموه وأسلمتموه، فَمِنَ الآن، فهو والله إنْ فعلتم خزيُ الدنيا والآخرة، وإنْ كنتم ترون أنّكم مستضلعون به وافون له، فهو واللهِ خيرُ الدنيا والآخرة. قال عاصم: فَوالله ما قال العباس هذه المقالة إلاّ ليشدَّ لرسول الله ﷺ بها العِقْدَ.

وقال ابن أبي بكر: ما قالها إلاّ ليؤخّر بها أمرَ القوم تلك الليلة، ليشهد أمرهم عبدالله بن أُبيّ، فيكون أقوى. قالوا: فما لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: الجنّة. قالوا: ابسُطْ يدك. وبايعوه، فقال عبّاس بن عُبادة: إنْ شئت لَنميلنَّ عليهم غداً بأسيافنا، فقال: لم أؤمر بذلك.

وقال الزُّهْرِيّ ـ ورواه ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة ـ وقاله موسى ابن عُقْبة، وهذا لفظُه: إنّ[2] العام المقبل حجّ من الأنصار سبعون رجلاً، أربعون من ذوي أسنانهم وثلاثون من شُبَّانهم، أصغرهم أبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو، وجابر بن عبدالله، فلقوه بالعَقَبَة، ومع رسول الله ﷺ عمّه العبّاس، فلمّا أخبرهم بما خصّه الله من النُّبوَّة والكرامة، ودعاهم إلى الإسلام وإلى البيعة أجابوه، وقالوا: اشترطْ علينا لربِّكَ ولنفسك ما شِئتَ. فقال: أشترط لربّي أن لا تُشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ممّا تمنعون منه أنفسَكم وأموالَكم. فلمّا طابت بذلك

---

(١) انظر ابن هشام ١/ ٤٤٦، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٦٣ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق، به.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي البيهقي: ثم حج العام المقبل... (٢/ ٤٥٤).

أنفسُهم من الشرط أخذ عليهم العبّاس المواثيقَ لرسول الله ﷺ بالوفاء، وعظّم العبّاس الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وذكر أنّ أمّ عبد المطلب سَلْمَى بنت عَمْرو بن زيد بن عَدِيّ بن النّجّار. وذكر الحديث بطوله.

قال عُرْوة: فجميع من شهد العَقَبة من الأنصار سبعون رجلاً وامرأة. وقال ابن إسحاق[1]: سبعون رجلاً وامرأتان، إحداهما أُمّ عمارة وزوجها وابناهما.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[2]: فحدثني مَعْبَد بن كعب ابن مالك بن القَيْن، عن أخيه عُبَيْدالله، عن أبيه كعب رضي الله عنه، قال: خرجنا في الحجّة التي بايعنا فيها رسولَ الله ﷺ بالعَقَبة مع مشركي قومنا، ومعنا البَرَاء بن مَعْرُور كبيرنا وسيّدنا، حتى إذا كنّا بظاهر البَيْداء، قال: يا هؤلاء تَعلمونَ أنّي قد رأيت رأياً، والله ما أدري توافقوني عليه أم لا؟ فقلنا: وما هو يا أبا بِشْر؟ قال: إنّي قد أردت أن أصلّي إلى هذه البَنِيَّة[3] ولا أجعلها منّي بظَهْرٍ. فقلنا: لا والله لا تفعل، والله ما بَلَغَنَا أنّ نبينا ﷺ يصلّي إلاّ إلى الشام. قال: فإنّي والله لَمُصَلٍّ إليها. فكان إذا حضرت الصّلاة توجّه إلى الكعبة، وتوجَّهنا إلى الشام، حتى قدِمنا مكةَ، فقال لي البَرَاء: يا ابن أخي انطلِقْ بنا إلى رسولِ الله ﷺ، حتّى أسأله عمّا صنعتَ، فلقد وجدتُ في نفسي بخلافكم إيّاي. قال: فخرجنا نسألُ عن رسول الله ﷺ، فَلَقِينا رجلاً بالأبطح، فقلنا: هل تدلُّنا على محمد؟ قال: وهَلْ تعرفانه إنْ رأيتماهُ؟ قلنا: لا والله. قال: فهل تعرفان العباس؟ فقلنا: نعم، وقد كنّا نعرفه، كان يختلفُ إلينا بالتجارةِ، فقال: إذا دخلتما المسجدَ فانظرا العباس، فهو الرجل الذي معه. قال: فدخلنا

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٤١.
(٢) وانظر ابن هشام ١/ ٤٣٩-٤٤٨.
(٣) يعني: الكعبة.

المسجد، فإذا رسول الله ﷺ والعباس ناحية المسجد جالسَيْن، فسلّمنا، ثمّ جلسنا، فقال رسول الله ﷺ: هل تعرف هذين يا أبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البَراء بن مَعْرور سيّد قومه، وهذا كعب بن مالك، فَوَالله ما أنسى قولَ رسول الله ﷺ: (الشاعر)؟ قال: نعم، فقال له البراء: يا رسول الله إنّي قد كنت رأيت في سَفَري هذا رأياً، وقد أحببتُ أنْ أسألك عنه. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أن لا أجعل هذه البَنِيَّة منّي بظهرٍ فصلّيت إليها. فقال له رسول الله ﷺ: قد كنت على قِبلةٍ لو صبرتَ عليها. فرجع إلى قِبلة رسول الله ﷺ، وأهله يقولون: قد مات عليها، ونحن أعلم به، قد رجع إلى قبلة رسول الله ﷺ وصلّى معنا إلى الشام.

ثم واعَدْنا رسولَ الله ﷺ العَقَبَةَ، أوسط أيّام التشريق، ونحن سبعون رجلاً للبيعة، ومعنا عبدالله بن عَمْرو بن حَرَام والد جابر، وإنّه لَعَلَى شِرْكه، فأخذناه فقلنا: يا أبا جابر والله إنّا لنرغبُ بك أنْ تموتَ على ما أنت عليه، فتكون لهذه النّار غداً حطباً، وإنّ الله قد بعث رسولاً يأمر بتوحيده وعبادته، وقد أسلمَ رجالٌ من قومك، وقد واعَدْنا رسولَ الله ﷺ للبيعة. فأسلمَ وطهَّرَ ثيابه، وحضرها معنا فكان نقيباً، فلمّا كانت الليلة التي وعدْنا فيها رسولَ الله ﷺ بِمَنى أوّل اللّيل مع قومنا، فلمّا استثقل النّاس من النَّوم تسلَّلْنا من فُرُشِنَا تَسَلُّلَ القَطا، حتى اجتمعنا بالعَقَبَة، فأتى رسول الله ﷺ وعمّه العبّاس، ليس معه غيره، أحبَّ أنْ يحضرَ أمرَ ابنِ أخيه، فكان أوّل متكلّم، فقال: يا معشر الخزرج إنّ محمداً منّا حيث قد علمتم، وهو في مَنعة من قومه وبلاده، قد منعناه ممّن هو على مثل رأينا منه، وقد أبى إلاّ الانقطاع إليكم، وإلى ما دعوتموه إليه، فإنْ كنتم ترون أنّكم وافون له بما وعدتموه، فأنتم وما تحمّلتم، وإنْ كنتم تخشون من أنفسكم خِذْلاناً فاتركوه في قومه، فإنّه في مَنعة من عشيرته وقومه. فقلنا: قد سمعنا ما قلت، تكلّم يا رسول

الله. فتكلّم ودعا إلى الله، وتلا القرآن، ورَغَّبَ في الإسلام، فأجبناه بالإيمان والتصديق له، وقلنا له: خذ لربّك ولنفسك. فقال: إنِّي أُبايعكم على أنْ تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم. فأجابه البَرَاء ابن مَعرُور فقال: نعم والذي بعثكَ بالحقِّ نمنعك مما نمنعُ منه أُزُرَنَا[1]، فبايعنا يا رسول الله فنحنُ والله أهلُ الحروبِ وأهلُ الحَلقة[2]، ورثناها كابراً عن كابر. فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التَّيْهان، فقال: يا رسول الله إنّ بيننا وبين أقوامٍ حِبالاً[3]، وإنَّا قاطعوها، فهل عسيتَ إنِ الله أظْهَرَكَ أنْ ترجع إلى قومك وتَدَعَنَا؟ فقال: بل الدَّم الدم والهدْم الهدْم، أنا منكم وأنتم منِّي، أُسالمُ مَنْ سالمتم وأحاربُ من حاربتم. فقال له البَرَاء بن مَعْرُور: ٱبسط يدكَ يا رسولَ الله نبايعك. فقال رسول الله ﷺ: أخْرِجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً، فأخرجوهم له، فكان نقيب بني النّجّار: أسعد بن زُرارة، ونقيب بني سَلِمَة: البَرَاء بن مَعْرُور، وعبدالله بن عَمْرو بن حَرام، ونقيب بني ساعدة: سعد بن عُبادة، والمنذر بن عَمْرو، ونقيب بني زُرَيْق: رافع بن مالك، ونقيب بني الحارث بن الخزرج: عبدالله بن رَوَاحة، وسعد بن الربيع، ونقيب بني عَوْف بن الخزرج: عُبادة بن الصّامت ـ وبعضهم جعل بدل عُبادة بن الصّامت خارجة بن زيد ـ ونقيب بني عَمْرو بن عَوْف: سعد بن خَيْثَمَة، ونقيب بني عبد الأشهل ـ وهم من الأوس ـ أُسَيْد بن حُضَيْر، وأبو الهيثم بن التَّيْهان، قال: فأخذ البَرَاء بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها، وكان أول من بايع، وتتابع النّاس فبايعوا، فصرخ الشيطانُ على العَقَبَة بأنفذ[4]، والله، صوتٍ سمعته قطّ، فقال: يا أهلَ

---

(١) أي: نساءنا. والمرأة قد يكنى لها بالإزار، كما يكنى أيضاً بالإزار عن النفس.

(٢) أي: أهل السلاح.

(٣) أي: مواثيق وعهوداً.

(٤) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «خ: بأبعد» أي: هي كذلك في نسخة

الجباجبِ[1] هل لكم في مُذَمّم والصُّباةُ معه قد اجتمعوا على حَرْبِكم؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذا أزبُّ[2] العَقَبَة، هذا ابن أزيب، أَمَا واللهِ لأفرغنَّ لك، ارفَضُّوا إلى رِحالكم». فقال العبّاس بن عُبادة أخو بني سالم: يا رسول الله، والذي بعثك بالحقّ لئن شئت لنميلنّ على أهل مِنَى غداً بأسيافنا. فقال: «إنّا لم نؤمر بذلك». فرحنا إلى رحالنا فاضطجعنا، فلمّا أصبحنا، أقبلت جِلَّةٌ من قريش فيهم الحارث بن هشام، فتىً شابّ وعليه نعلان له جديدتان، فقالوا: يا معشرَ الخزرج إنّه قد بَلَغَنا أنّكم جئتم إلى صاحبنا لتستخرجوه من بين أظْهُرنا، وإنّه والله ما من العربِ أحدٌ أبغض إلينا أنْ تنشبَ الحربُ بيننا وبينهم منكم. فانبعث مَنْ هناك من قومنا من المشركين يحلفون لهم بالله، ما كان من هذا من شيءٍ، وما فعلناه. فلمّا تثور القوم لينطلقوا قلتُ كلمةً كأنّي أُشركهم في الكلام: يا أبا جابر ـ يريد عبدالله بن عَمْرو ـ أنت سيّدٌ من سادتنا وكهلٌ من كهولنا، لا تستطيع أنْ تَتَّخذَ مثل نعلَيْ هذا الفتى من قريش. فسمعه الحارثُ، فرمى بهما إليَّ وقال: والله لَتلبَسَنَّهُمَا. فقال أبو جابر: مهلاً أحْفَظتَ لَعَمْر اللهِ الرَّجُلَ ـ يقول: أخجلته ـ اُردُدْ عليه نعلَيْه. فقلت: لا والله لا أردّهما، فألٌ صالح إنّي لأرجو أنْ أسلبه.

قال ابن إسحاق[3]: وحدثني عبدالله بن أبي بكر، قال: ثم انصرفوا عنهم فأتوا عبدالله بن أُبَيّ يعني ابن سَلول فسألوه، فقال: إنّ هذا الأمر جسيم وما كان قومي ليتفوَّتُوا عليَّ بمثله. فانصرفوا عنه.

وقال ابن إدريس، عن ابن إسحاق[4]: حدثني عبدالله بن أبي بكر

= أخرى.

(١) أي: منازل مِنى.

(٢) أي: شيطان.

(٣) ابن هشام ١/ ٤٤٨.

(٤) ابن هشام ١/ ٤٤٦.

أنّ رسول الله ﷺ قال لهم: ابعثوا منكم اثني عشر نقيباً كُفَلاءَ على قومهم، ككفالةِ الحوارِيِّينَ لعيسى ابن مريم، فقال أسعدُ بن زُرَارة: نعم يا رسولَ الله، قال: فأنت نقيبٌ على قومك، ثم سمّى النُّقَباء كرواية مَعْبَد بن مالك.

وقال ابن وهْب: حدثني مالك، قال: حدثني شيخ من الأنصار أنّ جبريل عليه السلام كان يشيرُ للنبيِّ ﷺ إلى مَنْ يجعله نقيباً. قال مالك: كنتُ أعجب كيف جاء من قبيلةٍ رجلٌ، ومن قبيلةٍ رجُلان، حتى حدثني هذا الشيخ أنَّ جبريلَ كان يشيرُ إليهم يوم البَيْعَة، قال مالك: وهم تسعة نُقباء من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

وقال: ابن إسحاق[1] :

تسمية من شهد العقبة

قلت: تركتُ النّقباء لأنَّهم قد تَقدَّموا.

فمن الأوس: سَلَمَة بن سَلاَمة بن وَقْش.

ومن بني حارثة: ظُهَيْر بن رافع، وأبو بردة بن نِيار، وبهير بن الهيثم.

ومن بني عَمْرو بن عَوْف: رِفاعة بن عبدالمنذر ـ وعَدَّه ابن إسحاق نقيباً عِوَض أبي الهيثم بن التَّيْهان ـ وعبدالله بن جُبَيْر بن النُّعمان أمير الرُّماة يوم أُحُد ويومئذٍ استُشْهِد، ومعَن بن عَدِيّ قُتِل يوم اليمامة، وعُوَيْم بن ساعدة.

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٥٤-٤٦٧.

فجميع من شهد العَقَبَة من الأوس أحد عشر رجلاً.

ومن الخزرج من بني النّجّار: أبو أيّوب خالد بن زيد، ومُعَاذ بن عَفْراء وأخوه عَوْف، وعمارة بن حزْم، وقُتِل يوم اليمامة.

ومن بني عَمْرو بن مَبْذُول: سهل بن عَتِيك، بَدْرِيٌّ.

ومن بني عَمْرو بن النَّجَّار، وهم بنو حُدَيلة: أوس بن ثابت، وأبو طلحة زيد بن سهل.

ومن بني مازن بن النَّجَّار: قيس بن أبي صعصعة، وعَمْرو بن غزيَّة.

ومن بلحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد، استُشْهِد يوم أُحُد، وبشير بن سعد، وعبدالله بن زيد صاحب النِّداء[1]، وخلاد بن سُوَيْد، استُشْهِد يوم قُرَيظة، وأبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو.

ومن بني بياضة: زياد بن لَبِيد، وفَرْوة بن عَمْرو، وخالد بن قيس.

ومن بني زُرَيق: ذَكْوان بن عبد قَيْس، وكان خرج إلى مكة، فكان مع رسول الله ﷺ، فكان يقال له: مهاجريٌّ أنصاريٌّ، واستُشْهِد يوم أُحُد، وعَبَّاد[2] بن قيس، والحارث بن قيس.

ومن بني سَلِمَة: بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرُور ابن أحد النُّقَباء، وسِنَان ابن صَيْفي، والطُّفَيْل بن النُّعمان، واستُشْهِد يوم الخندق، ومَعقِل بن المنذر، ومسعود بن يزيد، والضّحّاك بن حارثة، ويزيد بن حَرام، وجبّار بن صخْر، والطُّفَيل بن مالك.

ومن بني غَنْم بن سَوَاد: سُلَيْم بن عَمْرو، وقُطبة بن عامر، ويزيد بن

---

(١) أي: الذي أُريَ النداء للصلاة، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فأمر به.

(٢) شطح قلم المؤلف فكتب «عبادة»، وإنما عبادة بن قيس هو ابن زيد بن أمية، وهو خزرجيٌّ حارثيٌّ، وليس من بني زريق، كما ذكر المؤلف نفسه في التجريد ١/ ٢٩٤.

عامر، وأبو اليَسَر كعب بن عَمْرو، وصَيْفي بن سَوَاد.

ومن بني نابي بن عَمْرو: ثعلبة بن غَنَمة، وقُتِل بالخندق، وأخوه عَمْرو، وعَبْس بن عامر، وعبدالله بن أُنيس، وخالد بن عَدِيّ.

ومن بني حَرَام: جابر بن عبدالله بن عَمْرو بن حَرام، ومُعاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح، وثابت بن الجِذع، استُشْهِد بالطّائف، وعُمَيْر بن الحارث، وخَدِيج بن سَلاَمة، ومُعاذ بن جبل.

ومن بني عَوْف بن الخزرج: العبّاس بن عُبَادة، استُشْهِد يوم أُحُد، وأبو عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة البَلَوِيّ حليف لهم، وعَمْرو بن الحارث.

ومن بني سالم بن غَنْم بن عَوْف: رِفاعة بن عَمْرو، وعُقْبة بن وهْب.

ومن بني ساعدة: النَّقيبان سعد بن عُبادة، والمنذر بن عَمْرو الذي كان أميراً يوم بئر مَعُونة فاستُشْهِد.

وأمّا المرأتان: فأمُّ منيع أسماء بنت عَمْرو بن عَدِيّ، وأمّ عُمارة نُسَيْبة بنت كعب، حضرتْ ومعها زوجُها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، وحبيب هو الذي مَثَّل به مُسَيْلمة الكذّاب وقَطَّعه عُضْواً عُضْواً.

قال ابن إسحاق[1]: فلمّا تفرّق النّاس عن البيعة، فتّشت قريش من الغد عن الخبر والبَيْعة، فوجدوه حقّاً، فانطلقوا في طلب القوم، فأدركوا سعدَ بنَ عُبادَة، وهرب منذر بن عَمْرو، فَشَدُّوا يَدَيْ سعد إلى عُنُقه بِنِسعة[2]، وكان ذا شَعرٍ كثير، فطفقوا يَجْبذونه بجُمَّتِه ويصكُّونه ويلْكزونه، إلى أنْ جاء مُطْعِمُ بن عَدِيّ، والحارث بن أُميَّة، وكان سعد

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٤٩-٤٥٣.

(٢) النِّسع: الشِّراك الذي يُشَدُّ به الرَّحْل، أو السَّيْر المضفور.

يُجيرهما إذا قدِما المدينةَ، فأطلقاه من أيديهم وخَلَّيا سبيلَه.

قال: وكان مُعاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح قد شهد العَقَبَةَ، وكان أبوه من سادة بني سَلِمة، وقد اتّخذ في داره صَنَماً من خشب يُقال له مَنَاف، فلما أسلم فتيان بني سلِمة: مُعاذ بن جبل، وابنه مُعاذ بن عَمْرو وغيرهما، كانوا يدخلون بالليل على صنمهِ فيأخذونَهُ ويطرحونه في بعض الحُفَر، وفيها عَذِر النّاس، مُنكَّساً على رأسه، فإذا أصبح عَمْرو قال: وَيْلكم مَن عَدَا على إلهنا في هذه الليلة! ثم يلتمسه حتى إذا وجده غسَله وطَهَّره وطيَّبه، ثم قال: أمَا والله لو أعلمُ مَنْ يصنع بكَ هذا لأخزيته. فإذا أمسى ونام فعلوا به مثل ذلك، وفعل مرّات، وفي الآخر علَّق عليه سيفه، ثم قال: إنِّي والله ما أعلمُ مَنْ يصنع بك ما ترى، فإنْ كان فيك خيرٌ فامتنع، وهذا السيفُ معك. فلمّا كان الليل أخذوا السيفَ من عُنُقِه، ثم أخذوا كلباً مَيْتاً فعلَّقوه وربطوه به وألقوه في جُبّ عَذِرَه، فغدا عَمْرو فلم يجده، فخرج يَتَّبعه حتّى وجدوه في البئر منكَّساً مقروناً بالكلب، فلمّا رآه أبصر شأنه، وكلَّمه مَنْ أسلمَ من قومه فأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُه، وقال:

تـالله لـو كنـتَ إلهـاً لـم تكـن ... أنت وكلبٌ وَسْطَ بئرٍ في قَرَن
أُفٍّ لمصـرعـك إلهـاً مُسْتَـدَن ... الآن فَتَّشْنَاك عـن سُوء الغبـن
الحمـد لله العلـيِّ ذي المنـن ... الـواهـب الـرِّزْق ودَيَّان الـدِّيَن
هو الذي أنقذني من قبل أن ... أكون في ظُلْمةِ قبرٍ مُرْتَهَن[1]

(١) على هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك في الميعاد السادس على مؤلفه فسح الله في مدته، ومحصن بن عكّاشة يسمع».

ذكر أوّل من هَاجَر إلى المدينة

عُقَيْل وغيره، عن الزُّهْرِيّ، عن عُرْوَة، عن عائشة: قال النبي ﷺ للمسلمين بمكة: قد أُرِيتُ دارَ هجرتكم، أُرِيتُ سبخةً ذات نخلٍ بين لابَتَيْن. وهما الحَرَّتَان. فهاجر مَن هاجر قِبَل المدينة عند ذلك، ورجع إلى المدينة بعضُ مَن كان هاجر إلى أرض الحَبَشَة من المسلمين، وتجهّز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: على رِسْلك فإنّي أرجو أن يُؤْذَنَ لي، فقال أبو بكر: وترجو ذلك بأبي أنت وأميّ؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسَه على رسول الله ﷺ ليصْحَبَه، وعلف راحلتين عنده ورَقَ السَّمرُ أربعة أشهر. أخرجه البخاريّ[1].

وقال البكّائيّ، عن ابن إسحاق[2]، قال: فلمّا أَذِنَ الله لنبيّه في الحرب وبايعه هذا الحيّ من الأنصار على الإسلام والنُّصْرَة، أمر رسول الله ﷺ قومه بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللُّحُوق بالأنصار، فخرجوا أرسالاً، فكان أوّل من هاجر أبو سَلَمَة بن عبد الأسد إلى المدينة، هاجر إليها قبل العَقَبَة الكبرى بسنة، وقد كان قدِم من الحبشة مكة، فآذته قريش، وبلغه أنّ جماعةً من الأنصار قد أسلموا، فهاجر إلى المدينة.

فعن أمّ سلمة، قالت: لمّا أجمع أبو سَلَمَة الخروج رحَّل لي بعيره، ثمّ حملني وابني عليه، ثمّ خرج بي يقودني. فلمّا رأته رجال بني المغيرة

---

(١) البخاري ٧/ ١٨٧.

(٢) ابن هشام ١/ ٤٦٨-٤٧٠.

قاموا إليه، فقالوا: هذه نفسك غَلَبْتَنَا عليها، هذه، عَلاَم نتركُك تسير بها في البلاد! فنزعوا خطامَ البعير من يده، فأخذوني منه، وغضب عند ذلك رهْط أبي سَلَمَة، فقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. فتجاذبوا ابني سَلَمَة حتىخلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، فانطلق زوجي إذْ فَرَّقُوا بيننا، فكنت أخرج كلّ غَدَاةٍ فأجلس بالأبطح، فلا أزال أبكي حتى أُمْسِي، سنة أو قريباً منها. حتى مرّ بي رجل من بني عمّي فرحمني، فقال: ألا تَحَرَّجُونَ من هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين ولدها؟ فقالوا لي: إلحَقي بزوجك. قالت: وردّ بنو عبدالأسد إليّ عند ذلك ابني. فارتحلتُ بعيري، ثم وضعتُ سلَمَة في حِجْري، وخرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحدٌ من خلْق الله، قلت: أتبلّغ بمن لَقِيتُ حتى أقدم على زوجي، حتّى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمانَ بنَ طَلْحة العبدريّ، فقال: إلى أين يا ابنة أبي أُمَيَّة؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوَ ما معكِ أحد؟ قالت: قلت: لا والله إلاّ الله وبُنَيّ هذا. قال: والله ما لَكِ من مَتْرَك. فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فَوَالله ما صحِبْت رجلاً من العرب، أرى أنّه أكرم منه، كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثمّ استأخر عنّي حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحطّ عنه، ثمّ قيّده في الشجر، ثم تنحّى إلى الشجرة، فاضطّجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحله، ثم استأخر عنّي وقال: اركبي، فإذا ركبتُ واستويتُ على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عَمْرو بن عَوْف بقُباء، قال: زوجُكِ في هذه القرية، ثم انصرف راجعاً.

ثم كان أوّل من قدِمَها بعد أبي سَلَمَة: عامر بن ربيعة حليف بني عَدِيّ بن كعب مع امرأته، ثم عبدالله بن جحش حليف بني أُمَيَّة، مع

امرأته وأخيه أبي أحمد، وكان أبو أحمد ضرير البَصَر، وكان يمشي بمكة بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سُفْيان بن حرب، وكانت أمّه أُمَيْمَة بنت عبدالمطّلب، فنزل هؤلاء بقُباء على مبشّر ابن عبد المنذر.

وقال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب، قال: فلمّا اشتدّوا على رسول الله ﷺ وأصحابه، أمر رسول الله ﷺ أصحابَه بالهجرة، فخرجوا رَسَلا رَسَلا[1]، فخرج منهم قبل مخرج رسول الله ﷺ: أبو سَلَمَة وامرأتُه، وعامر بن ربيعة، وامرأته أمّ عبدالله بنت أبي حَثْمة، ومُصْعَب ابن عُمَيْر، وعثمان بن مظعون، وأبو حُذَيْفَة بن عُتْبة بن ربيعة، وعبدالله ابن جحش، وعثمان بن الشَّريد، وعمّار بن ياسر. ثم خرج عمر وعيّاش ابن أبي ربيعة وجماعة، فطلب أبو جهل والحارث بن هشام عيَّاشاً، وهو أخوهم لأمّهم، فقدِموا المدينة فذكروا له حزن أمّه، وأنّها حلفت لا يُظِلُّها سقف، وكان بها بَرًّا، فرقَّ لها وصَدَقَهم، فلما خرجا به أوثقاه وقدِما به مكة، فلم يزل بها إلى قبل الفتح.

قلت: وهو الذي كان يدعو له النبي ﷺ في القُنُوت: اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَة بن هشام، وعيّاش بن أبي ربيعة... الحديثَ.

قال ابن شهاب: وخرج عبدالرحمن بن عَوْف، فنزل على سعد بن الربيع، وخرج عثمان، والزُّبَيْر، وطلحة بن عُبَيْدالله، وطائفة، ومكث ناسٌ من الصحابة بمكة، حتى قدِموا المدينةَ بعد مَقْدَمِه، منهم: سعد بن أبي وقّاص، على اختلافٍ فيه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: لمّا اجتمعنا للهجرة اتَّعَدْتُ أنا وعيّاش بن

---

(١) على هامش الأصل: «هو القطيع من الإبل والغنم، وجمعه: أرسال».
(٢) ابن هشام ١/ ٤٧٤.

أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل، وقلنا: الميعادُ بيننا التَّناضِب من أضاة بني غِفار، فَمن أصبح منكم لم يأتها فقد حُبِس. فأصبحتُ عندها أنا وعيّاش، وحُبس هشام وفُتِنَ فافتتن، وقدِمنا المدينةَ فكنّا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله وآمنوا به وصدقوا رسوله، ثمّ رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم في الدنيا فأُنزِلت: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر]، فكتبتُها بيدي كتاباً، ثمّ بعثت بها إلى هشام، فقال هشام بن العاص: فلمّا قدِمت عليّ خرجت بها إلى ذي طُوىً أُصُعِّدُ فيها النَّظر وأُصوِّبُه لأفهمها، فقلتُ: اللَّهُمّ فهِّمْنِيها، فعرفت إنّما أُنْزِلَتْ فينا لِما كنّا نقول في أنفُسنا، ويقال فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله ﷺ، قال: فقتل هشام بأَجنادين.

وقال عبدالعزيز الدَّرَاوَرْدِيّ، عن عُبَيْد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدِمنا من مكة فنزلنا العُصْبةَ[1] عمر بن الخطاب، وأبو عُبَيْدة، وسالم مولى أبي حُذَيْفة، فكان يؤمّهم سالم، لأنّه كان أكثرهم قُرْآناً.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البَرَاء، قال: أوّل من قدِم علينا مُصْعبَ بن عُمَير، فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو مكانه وأصحابه على أثري. ثم أتى بعده عَمْرو بن أمّ مَكْتُوم الأعمى أخو بني فِهْر، ثم عمّار بن ياسر، وسعد بن أبي وقّاص، وابن مسعود، وبلال، ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتانا رسول الله ﷺ وأبو بكر معه، فلم يقدِم علينا رسول الله ﷺ حتى قرأت سُوَراً من المفصَّل. أخرجه مسلم[2].

---

(١) قيدها المؤلف بضم العين وسكون الصاد، وقال في هامش الأصل: وقيل العَصَبة.

(٢) هكذا قال، وهو وهم، فقد أخرجه البخاري ٥/ ٨٣ و ٨٤ و ٦/ ٢٠٨ و ٢٢٨، وأحمد ٤/ ٢٨٤ و ٢٩١، ولم يخرجه مسلم، وإنما أخرج مسلم من حديث أبي إسحاق عن البراء، حديث هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة ٦/ ١٠٤.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: ومكث رسول الله ﷺ بعد الحجّ بقيّة ذي الحجة، والمحرَّم، وصَفَر، وإنّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومَكْرَهم، على أن يأخذوا رسولَ الله ﷺ، فإمّا أنْ يقتلوه أو يحبسوه أو يُخْرِجوه، فأخبره الله بمكرهم في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال] الآية، فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر تحت الليل قبل الغار بثَوْر، وعمد عليٌّ فَرَقَدَ على فراش رسول الله ﷺ يواري عنه العيون.

وكذا قال موسى بن عُقبة، وزاد: فباتت قريش يختلفون ويأتمرون أيُّهم يجثم على صاحب الفراش فيُوثقه، إلى أنْ أصبحوا، فإذا هم بعليّ رضي الله عنه، فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنّه لا عِلْم له به، فعلموا عند ذلك أنّه قد خرج فارّاً منهم، فركبوا في كلّ وجهٍ يطلبونه.

وكذا قال ابن إسحاق[1]، وقال: لمّا أيقنت قريش أنّ محمداً ﷺ قد بُويع، وأمر رسولُ الله ﷺ مَن كان بمكة من أصحابه أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة، توامروا فيما بينهم فقالوا: الآن، فأَجْمِعُوا في أمر محمد فَوَالله لكأنّه قد كرّ عليكم بالرجال، فأَثْبِتُوه أو اقتلوه أو أَخْرِجُوه.

فاجتمعوا له في دار النَّدْوة ليقتلوه، فلمّا دخلوا الدّار اعترضهم الشيطان في صورة رجل جميل في بَتٍّ[2] له فقال: أَأَدْخُل؟ قالوا: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل نجد، سمع بالذي اجتمعتم له، فأراد أن يحضره معكم، فعسى أن لا يعدمكم منه نُصْحٌ ورأي. قالوا: أجل فادخُلْ. فلمّا دخل قال بعضهم لبعض: قد كان من الأمر ما قد علِمْتُم، فأَجْمِعوا رأياً في هذا الرجل، فقال قائل: أرى أن تَحْبسوه. فقال

---

(١) ابن هشام ١/ ٤٨٠.
(٢) أي: الكساء الغليظ.

النّجديّ: ما ذا برأيٍ، والله لئن فعلتم ليخرجنَّ رأيُه وحديثُه إلى مَنْ وراءه من أصحابه، فأوشكَ أنْ ينتزعوه من أيديكم، ثمّ يغلبوكم على ما في أيديكم من أمركم. فقال قائلٌ منهم: بل نُخرجه فننفيه، فإذا غيَّب عنّا وجهه وحديثه ما نُبالي أين وقع. قال النّجديّ: ما ذا برأي، أما رأيتم حلاوةَ منطقِه، وحُسْنَ حديثه، وغَلَبَتَه على مَن يلقاه، ولئن فعلتم ذلك ليدخل على قبيلة من قبائل العرب فأصفقت[1] معه على رأيه، ثم سار بهم إليكم حتى يطأَكُمْ بهم. فقال أبو جهل: والله إنَّ لي فيه لرأياً، ما أراكم وقعتم عليه، قالوا: وما هو؟ قال: أرى أن تأخذوا من كلّ قبيلة من قريش غلاماً جَلداً نَهْداً نسيباً وسِيطاً، ثم تُعطُوهم شِفَاراً صارمةً، فيضربوه ضربةَ رجلٍ واحد، فإذا قتلتموه تفرّق دمُه في القبائل، فلم تدر عبدُمَنَاف بعد ذلك ما تصنع، ولم يقووا على حرب قومهم، وإنّما غايتهم عند ذلك أن يأخذوا العَقل فَتَدُونه لهم. قال النّجديّ: لله دَرُّ هذا الفتى، هذا الرأي وإلاّ فلا شيء، فتفرّقوا على ذلك واجتمعوا له، وأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ وأُمِر أن لا ينام على فراشه تلك الليلة، فلم يبت موضعه، بل بَيَّتَ عليّاً في مضجعه. رواه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، عن أبيه.

حدثنا ابن إسحاق[2]، عن عبدالله بن أبي نَجِيح، عن مجاهد، عن ابن عباس. (ح). قال ابن إسحاق: وحدثني الكلبي عن باذان[3] مولى أمّ هانىء، عن ابن عباس، فذكر معنى الحديث، وزاد فيه: وأذن الله عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بالمدينة (الأنفال) يذكر نعمته عليه

---

(١) أي: اجتمعت.
(٢) ابن هشام ١/ ٤٨٠.
(٣) ويقال فيه: باذام - بالميم - أيضاً.

وبلاءه عنده ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال] الآية[1] .

(١) كُتِبَ على حاشية نسخة المؤلف: «بلغت قراءة في الميعاد الثالث عشر، على مؤلفِه الحافظ أبي عبدالله الذهبي. كتبه عبدالرحمن البعلي».